بعد الأحداث

ذهبت لأزور أهل جولييت.. كانت أمها وأختها كارلا واجمتين لأحداث صبرا وشاتيلا، وأخبرتاني أن جولييت أرسلت لهما دعوة لزيارة ايران، وأنا أخبرتهما عـن ابنة خالتي جهينة الصحفية التي ذهبت الى المخيم لتغطي أخبـار المجـزرة فـأطلق أحدهم عليها الرصاص وسرق رفيقه آلة التصويرالناطقة التي تحملها وهربا معا، وأن ربة البيت عندي التي رافقتها عادت الي وحدها لتخبرني أن شاحنة التقطتهاوأسرعت بها، وهي لا تدري بما جرى لها، وأنني بحثت عنها وتلفنت لكل مشافي بيروت فلـم أعثرلها على أثر.

لم أتمالك نفسي فأجهشت بالبكاء:

-آه لقد انطلقت من بيتي ولا أستطيع أن أتصور أنه حدث لها مكروه!

وبكت كلارا وأمها لأن لهما في بيروت الغربيـة أحبـة وأهـلا لا تعرفـان مصيرهم.

ودعتهما إذ حان موعد ذهابي الى المدرسة لإحضار نورا وجهاد، ولما عدت الى البيـت أخبرتني أن طبيبة تدعى أسماء تلفنت إلي، وأعطتها رقم تلفونها الخاص في المشفى الذي تعمـل فيه لأتصل بها حين أعود. ظننت أنها وقعت في المشفى الألماني أو الأميركي، أو أن الأمر يتعلق بليديا ونتائج فحصها، ولكنني علمت أنها تعمل في مشفى كان فيما مضى تابعا للفلـسطينيين فـي بيروت الغربية قبل رحيلهم عنها، وأن ادارة المستشفى أعطيت لصديق لوالدها من القرية نفـسها، فتطوعت للعمل فيه ريثما يقبل طلبها في مشفى تعمل فيه باختصاصها في بيروت الشرقية. قالـت بأنها ستزورني عصر ذلك اليوم قبل أن تذهب في إجازتها الأسبوعية الى قريـة النبـي يـونس فرحبت بها أجمل ترحيب..

تحدثنا عن داليا وكم فرحت بصور وسيم وتقدم علاجه، وكيف عرف بـالأمر زوجهـا، وكيف منعها من السفر الى بيروت برقتها وأردفت:

-ولكنني ذهبت الى المشفى الأميركي وأخذت معي التحاليل والصور واستشرت الطبيـب المعالج بأمرها فأخبرني أن شكي قد يكون في محله وأن عليها أن تعود الى المشفى لتؤخـذ لهـا خزعة للتحليل فان ظهر أنها سرطانية، فان عليها أن تجري عملية لاستئصالها وبعدها الى جلسات دورية لحمايتها من انتشار المرض. لقد جئت معي بالأوراق والصور ليعطيها والدي الى زوجها.

-لا، قد يخفي زوجها الأمر عنها، ويهمل علاجها.. من الأفضل أن تقابلي بنفسك أخويها، وتشرحي لهما حالتها قبل أن يتفاقم معها المرض.

-معك حق.. انه مشغول عنها بتعزيز مكانته كنائب حتى أنه قام بزيارة الى المشفى الذي أعمل فيه بعد أن قام بدعمه ماليا أثناء الإنتخاب.. والمشفى اليوم يعج بأطباء وممرضات من جماعته!

ذكرت أن هذا المشفى هو الوحيد الذي لم أتصل به لأنه ليس مسجلا بعد في دليل التلفون. سألت أسماء ان كان المشفى استقبل منذ الأحداث الأخيرة فتاة جريحة تدعى جهينة النابلسي، من أسبوعين تقريبا فأجابت:

-أنا أعمل في قسم الجراحة.. انتظري .. أهي فلسطينية؟

-والدها فلسطيني أما أمها فلبنانية.. انها ابنة خالتي.

-هل جرحت في مخيم شاتيلا؟

-نعم، أصابتها رصاصة في صدرها .. هي صحفية، زارتني قبل ذهابها الى المخيم ومعها آلة تصوير.

-هناك شابة في العناية المشددة مصابة برصاصة في صدرها قرب القلب، أنقذت بأعجوبة بعد أن أجريت لها عملية.. لقد تسمم دمها وأخذت تهذي وتشتم زعماء فلسطينيين وغيرهم.

-لابد أنها هي، انها ليست مرتاحة لتصرفهم حيال بعضهم بعضا حتى أوقعوا الكوارث بشعبهم وبلادهم.. سأذهب توا لرؤيتها.. في أي جناح هي، وما هو رقم غرفتها؟

-لاتزال في العناية المشددة، ولا يسمحون لأحد بزيارتها.. دخلت المشفى بدون ما يثبت هويتها، ويريدون التحقيق معها ، ولكنها حين تفتح عينيها لا تجيب على أي سؤال يطرح عليها. هذا ما سمعته من الأطباء الذين يشرفون عليها..

-لماذا يريدون التحقيق معها؟

-ليعرفوا من أهلها ويتصلوا بهم.. هناك مبالغ أنفقت لنقل الدم والعملية والأدوية والإقامة، والمشفى ليس تابعا للدولة بل هو خاص، وكما تعرفين لا يقوم بالخدمات مجانا..

-انني سأدفع كل مايترتب من نفقات عليها.

-ان انتظرت الى بعد غد أكون قد عدت وأسعى الى نقلها الى جناح للناقهين، وأتلفن لك برقم الغرفة التي تنزلها، وتأتي في الصباح في موعد الزيارات، وتتأكدي من أنها نفسها ابنة خالتك..